المبحث الخامس

العلاج بالاعشاب والنباتات الطبية والمنتوجات الحيوانية.

والتأصيل للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية في الأندلس قسمته إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: العلاج بالأعشاب الطبية

لقد استفاد اطباء الاندلس من تنوع طبيعة بلادهم وغناها بالعديد من الاعشاب والنباتات ذات الخواص الطبية اذ كانوا يقفون بانفسهم على الحالات المرضية التي تظهر بين الناس فيدرسوها بشكل دقيق ويخصصوا لها الدواء المناسب من تلك الاعشاب والنباتات، وقد حبا الله تعالى ارض بلاد الاندلس بانتاج الكثير من تلك النباتات والأعشاب الطبية، فقد اشتهر جبل شلير[1] في انتاج سنبل نبات (الجنطيانا) [2] الذي يدخل في انتاج العديد من انواع الادوية والعقاقير الطبية وكذلك عرفت مدينة قرطبة في انتاج العديد من النباتات الطبية ايضاً [3]، ولما كانت ارض بلاد الاندلس متنوعة في تضاريسها ومنافعها دفع بعض الاطباء الى جلب عدد من النباتات الطبية من مواطنها الاصلية وزراعتها في بلاد الاندلس للإفادة من خواصها الطبية، حيث تم جلب نبات (الوخشيزق) [4] من بلاد المشرق سنة (39هـ/999م) للاستفادة من عصارته النباتية في علاج المرضى الذين يشكون من دود في البطن حيث تشرب عصارته ساخنة بعد طبخها ومزجها بالعسل والماء[5]، وكان يطلق على الذين يمارسون التطبيب بالاعشاب والنباتات الطبية اسم (العشابين)[6]حيث كان الطبيب الاندلسي خالد بن يزيد الروماني من اشهر اطباء عصر الامارة معرفة بالاعشاب والنباتات الطبية والادوية المستخلصة منها، فقد كان عالماً بالادوية الشجرية حيث افاد من علاجاته اهالي مدينة قرطبة وعموم بلاد الأندلس[7].

وكان من اهم الأعشاب والنباتات التي استفاد أطباء الأندلس من خواصها الطبية كعلاجات للعديد من الأمراض، نبات (بستان ابروز) [8] الذي استخدم عصارته الطبيب يونس

---

(1) جبل شلير: ويسمى أيضاً بجبل الثلج، وهو مشهور بالأندلس، من جبال البيرة، وينكر ساكنهُ أنهم لايزالون يرون الثلج نازلاً منهُ شتاءاً و صيفاً، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس، ويرى أيضاً من عدوة البحر ببلاد البربر.
ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 343.

(2) جنطيانا: شجرة تنبت في اعالي الجبال حيث الاماكن الباردة الثلجية، وهي نوعان: الرومي، والجرماني، ولها العديد من المنافع الطبية، وسميت جنطيانا نسبة الى (جنطس) لانه اول من اكتشفها.
ينظر: الغافقي، عبد الرحمن بن محمد اللخمي (ت426هـ/1074م)، منتخب كتاب جامع المفردات، نشره، ماكس مابرهوف ود. جورجي صبحي بك، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1937، ج2، ص93 ؛ ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص209.

(3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 96 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 485 .

(4) الوخشيزق: نبات طبي مشرقي ادخل الى بلاد الاندلس سنة (390هـ/999م) عن طريق بعض الاطباء استفيد منه في علاج المرضى الذين يعانون من دود في البطن.
ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج2، ص824 .

(5)م. ن، ص824.

(6)التكريتي، راجي عباس، الامانه العلمية لابن البيطار، مركز احياء التراث العلمي العربي (ندوة ابن البيطار واثره في الطب والصيدلة، دراسات تراثيه علمية)، بغداد، 1988، ص 18 .

(7)ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 96؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص485 .

(8)بستان ابروز: نبات فارسي الاصل معنى اسمه (منور البستان) استخدمه أطباء الأندلس في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل.

الحراني في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل[1]، و(نبات الانيسون)[2] الذي استخدمه اطباء الأندلس في علاج العديد من الحالات المرضية منها اذا بخر حبة واستنشقه المريض ساعد في تسكين الام الرأس واذا سحق وخلط بدهن واسقطت منه قطرات في اذن المريض فانه يشفي قروحها ويسكن آلامها[3].

وقد استفاد عدد من اطباء الاندلس من حب الانيسون في صناعة بعض الادوية العلاجية منهم: الطبيب عمران بن ابي عمر الذي صنع دواء حب الانيسون للامير عبد الرحمن الناصر[4] والطبيب أصبغ بن يحيى الذي صنع دواء حب الانيسون للخليفة الناصر ايضاً نتيجة مرض الم به أعياه لفترة من الزمن [5].

اما نبات (الفاونيا) [6] فقد استخدمه أطباء الأندلس في تهدئه الام نوبات الصرع التي تصيب الكبار [7]، بينما استخدموا عصارة نبات (الحالبي)[8] في تهدئه الام نوبات الصرع التي تصيب الصبيان [9] في حين استخدموا دهن

(البنفسج) في علاج حرقة الرأس، واستفادوا من عصارة ورق (السلق) في علاج القروح التي تصيب الرأس [10].

كما استخدم أطباء الأندلس عدد من الوصفات الدوائية الناتجة من خواص النباتات والأعشاب الطبية، فقد عالجوا أمراض الصدر بواسطة الحرمل بعد طحنه وغليه ثم إعطائه للمريض لاحتسائه على الريق فانه نافع في تخفيف السعال [11] اما الاطفال الذين يعانون من اختناقات تنفسية حادة نتيجة عوارض مرضية فكانوا يعالجون بواسطة التين اليابس المطبوخ مع

ينظر: الغافقي، منتخب كتاب جامع المفردات، ج2، ص ص 73-74 .

(1)م. ن، ج2، ص 73-74.

(2)الانيسون: نبات صغير الحجم يحمل حباً كروي الشكل له الكثير من المنافع العلاجية0

ينظر: الرازي، الحاوي في الطب، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 1967، ج20، ص127؛الاشبلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج1، ص 63 ؛ ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص231.

(3)الرازي، الحاوي في الطب، ج20 ص 127.

(4)ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص98 ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص486 .

(5)ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 491 .

(6) الفاونيا: نبات منتشر بكثرة في بلاد الاندلس ويعرف عند شجارييها باسم (ورد الحمير).

ينظر: ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدس، ص 260-261 .

(7) المصدر نفسه ص 260-261.

(8)الحالبي: نبات طبي له العديد من المنافع العلاجية ويعرف باسم (الجنت قابطة) او (الاسطر اطقوس)

ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج1، ص 152 ؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، 1990م، ص113 .

(9) الإشبيلي، المصدرالسابق، ج1 ص 152.

(10) السلمي، أبو مروان عبدالملك بن حبيب (ت 238هـ /825م)، مختصر في الطب، تحقيق كاميلو الباريث دي مورالبس و فيرناندو خيرون، مدريد، 1992م، ص44ص62-67 .

(11) السلمي، المصدر السابق، ص 44- 45.

الحلبة، فأن شرب طبيخها معاً نافع في ازالة السعال واوجاع الصدر لدى الاطفال [1] وكذلك عولجت امراض الرئة بشرب دقيق الحمص المغلي مع الحليب فأنه نافع في شفاء القروح التي تصيبها، اما زيت الجوز الحلو فأنه مفيد في ازالة الام الرئة [2].

في حين استخدموا (ماء الكشك) [3] في ترطيب الصدور المصابة بامراض تنفسية حادة [4]، اما امراض البطن فقد وصف لها اطباء الاندلس نبات (العكوب) [5] فأنه مفيد في تخفيف الام المعدة [6] بينما وصف (العنب) لتليين البطن وتسهيل خروج فضلاتها، في حين استخدم الخبز المصنوع من القمح النقي في عقد البطن [7].

وكذلك وصف اطباء الاندلس للمرضى الذين يعانون من الحصاة الموجودة في الكليتين استخدم (الحبة السوداء)[8] بعد عجنها وخلطها مع العسل والماء الساخن ومن ثم شربها [9]، اما المرضى الذين يعانون من الضعف الجنسي وقلة الشهوة فقد وصف لهم الاطباء اكل ورق نبات (العكوب) وتناول (الحمص الاسود) بعد تقشيره وطبخه واحتساء مرقه [10] في حين وصف الاطباء للنساء الاندلسيات اللاتي بشتكين من صعوبات في الحيض (دهن السوسن) و (الحبة السوداء) بعد عجنهما معاً وخلطهما مع العسل والماء الساخن فأنه يساعد على انزال الحيض بسهولة [11].

وكذلك كان لأمراض الجلد رعاية خاصة من قبل أطباء الأندلس حيث وفروا لها العلاجات المناسبة المستخلصة من النباتات والأعشاب الطبية، فقد استخدموا زيت الجوز الحلو

---

(1) القرطبي، عريب بن سعيد الكاتب، (ت370هـ / 980 م)، خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين، عني بتصحيحه وترجمته والتعليق عليه، نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه، الجزائر، 1956، ص73.؛الرندي، محمد بن إبراهيم عاش في (القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)، كتاب الاغنية، تحقيق محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الاغنية والادوية عند مؤلفي الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص 192 .

(2)السلمي، مختصر في الطب، ص ص 49-95.

(3) ماء الكشك: دواء طبي مكون من الشعير بعد تقشيره وطحنه وغليه بالماء ثم اعطائه للمريض ليشربه .
ينظر: السلمي، مختصر في الطب، ص55 .

(4)م .ن، ص 55.

(5) العكوب: نبات من صنف النباتات الشوكية التي تسمى بالحرشف استخدم كعلاج للمرضى الذين يعانون من الام في المعدة .
ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج1، ص169 ؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع، ص119.

(6) الإشبيلي، المصدر السابق، ج1 ص 169.

(7) السلمي، المصدر السابق، ج1ص ص 54-55.

(8) الحبة السوداء: أو الشونيز في الفارسية، وتعرف بالكمون الهندي الأسود، نبتة كثيرة البركة، أكد أهميتها العظيمة النب الكريم بقوله (عليكم بهذه الحبة السوداء مإن منها شِفاءً من كل داء إلا السَّامَ و السَّامُ الموت) من منافعها التي جربها الأطباء قديماً، أنها نافعة من البرص وحمى الربع وان دق وعجن بالعسل وشرب لالماء الحار أذاب الحصاة في الكليتين والمثانة، ومدر للبول والحيض، وغيرها من المنافع .
ينظر: الذهبي، الطب النبوي، ص 99؛ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4 ص ص 274- 275

(9) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 45-46.

(10) الإشبيلي، عمدة الطبيب، ج1 ص 169.

(11) السلمي، مختصر في الطب، ص ص45-7 4.

وعصارة نبات (التاقيسيا) [1] في علاج مرض (داء الثعلب) [2] الذي يتسبب في تساقط الشعر [3]، في حين وصفوا (زيت الزيتون) للمرضى الذين يعانون من قروح جلدية فانه ينفع في ترطيبها وتخفيف آلامَها [4]، بينما استخدام الاطباء نبات (عنب الثعلب) [5]، ونبات (الزوان) [6] كدواء منوم للمريض ومهدء له عند اجراء العمليات الجراحية، في حين استخدموا اوراق نبات (الداذي) [7] في علاج البواسير [8].

---

(1)التقيسيا: نبات طبي استخدم اطباء الاندلس عصارته النباتية في انبات الشعر المتساقط من جراء مرض داء الثعلب . ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج1، ص 114 .

(2)داء الثعلب: مرض جلدي يصيب جلدة الرأس ويؤدي الى تساقط الشعر . ينظر: الزهراوي، التصريف، ج1، ص 131 ؛ الخطابي، الطب والاطباء، ج2، ص313

(3) السلمي، المصدر السابق، ص61؛ الاشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 114

(4) القربلياني، ابو عبدالله محمد بن علي بن فرج (ت 370هـ /980م)، الاستقصاء والابرام في علاجات الجراحات والاورام، تحقيق: محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الطب والاطباء في الاندلس دراسة وتراجم ونصوص، ط1، بيروت، 1988، ج2، ص118

(5) عنب الثعلب: احد النباتات من ذوات الخواص الطبية يعرف بـ (القنا) استخدمه أطباء الأندلس كدواء منوم ينظر: ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدس، ص295.

(6) الزوان: وهو نبات الشيلم ويسمى (الدنقه) يستخدم كدواء منوم للمرضى . ينظر: ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفرات الأدوية و الأغذية، ص181 .

(7) الداذي: وهو نبات ادكن اللون مر الطعم تكون ثماره على شكل حبات صغيرة الحجم لها منافع علاجية كثيرة . ينظر: ابن البيطار، المصدر السابق، ص 150 .

(8) الإشبيلي، عمدةالطبيب، ص ص 223-224.

المطلب الثاني: العلاج بالمنتجات الحيوانية

كان للمنتجات الحيوانية والطيور دوراً مهماً في اتخاذها كعلاجات مناسبة للعديد من الحالات المرضية، فقد وصف اطباء الاندلس الجبن الذي يصنع من لبن الماعز كعلاج نافع لمرض (اليرقان)[1]، بينما وصفوا لبن الابل كعلاج مفيد لاورام الطحال،في حين وصفوا شرب لبن البقر ساخناً للنساء اللاتي يعانيينّ من قروح في الارحام [2]، وكذلك اشاروا على المرضى المصابين بمرض (الجذام) [3] شرب مرقة لحم الدجاج، اما المرضى الذين يعانون من الام حادة في القولون فقد وصف لهم الاطباء اكل لحم الديوك المسنة [4]، بينما وصفوا بياض البيض كعلاج نافع للمرضى الذين يشكون من اورام في العيون وقروح في الامعاء [5]، في حين صنع اطباء الاندلس مرهما طبياً من صفار البيض استخدموه في تسكين الام البطن[6]، وكان من بين اطباء الاندلس الذين استخدموا المنتجات الحيوانية والطيور كعلاجات نافعة للمرضى الذين يعانون من مختلف الامراض الطبيب الاندلسي يحيى بن اسحاق الذي قام بمعالجة الخليفة عبد الرحمن الناصر من الم شديداً أصاب احدى اذنيه بواسطة دم الحمام الحار بعد ذبحها وسفكه عليها فشفي على اثرها [7].

وقد بين المقري جانباً من إستخدام بعض الحيونات أو أجزائها في العلاج الطبي لبعض الأمراض: ((وإعلم أن بأرض الأندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا ملا يوجود مجموعة غالباً في غيرها، فمذلك ما ذكره الحجاري في المسهب،من أن حيوات السمور الذي بعمل من وبرهِ الفراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة ريطانية، ويجلب إلى سرقسطة ويصنغ بها، ولما ذكر ابن غالب وبر السّمور الذي يصنع بقرطبة قال، هذا السمور المذكور المذكور هنا لم أتحقق ما هو، ولا ما عني به إن كان نباتياً عندهم، ووبر الدابة معروفة، فهي دابة تكون

---

(1)اليرقان: مرض يصيب الجسم فيتسبب بصفرة تامة للجسد والعينين .

ينظر: السلمي، مختصر في الطب، ص58 ؛ ابن النفيس، الصيدلية المجربة، ص 310

(2)السلمي، مختصر تأريخ الطب، ص ص 58-59.

(3)الجذام: مرض يتسبب في ظهور بقع سوداء على سطح الجسم وتكون سريعة الانتشار مصحوبة بحمى شديدة .

ينظر: ابن النفيس، الموجز بالطب، ص377 .

(4)الرندي، كتاب الأغذية، ص 201.

(5)السلمي، المصدر السابق، ص 57.

(6)م. ن، ص 58- 59.

(7) ابن وافد الأندلسي، كتاب الأدوية المفردة، ص 14؛ ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 100؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488ص489.

في البحر وتخرج إلى البَر، وعندها قوة مُميزة، وقال حامد بن سمجون الطبيب[1] صاحب كتاب الأدوية المفردة، وهو حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه إلا خصَاه، فيخرج الحيوان ن البحر الى البر فيؤخذ وتقطع خصَاه، ومن ثم يطلق، فربما عرض للقناصين مرة أخرى، فإذا أحس بهم وخشى أن لا يفوتهم إستلقى على ظهره وَفَرَّجَ بين فخذيهِ ليرُيَ موضع خصيتهِ خالياً، فإذا رأهُ القناصون كذلك تركوهوهُ، قال ابن غالب، ويسمى هذا الحيوان أيضاً الجنديادستر، والدواء الذي يصنع من خصيتيهِ من الأدوية الرفيعة، ومنافعهُ كثيرة، وخاصيتهُ في العِلل الباردة، وهوَ حار يابس في الدرجة الرابعة))[2].

المطلب الثالث: العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية في الأندلس

لقد حبا الله تعالى بلاد الأندلس بعدد من المشافي الطبية التي وفرتها الطبيعة لاهلها حيث استخدمت مياهها كعلاج نافع للكثير من الأمراض ولا سيما الامراض الجلدية، وقد تركزت تلك المشافي في مدينة بجانة[3] التي كانت فيها عينان من المياه المعدنية الساخنة، الاولى كانت تقع في شرقها على بعد ثلاثة اميال من جبلها ويحتوي ماؤها على معدن الكبريت، حيث بني صهريجاً الى جانب العين يدفع بالمياه بعد ان يمتلئ الى أحواض صغيرة مخصصة لعلاج المرضى، وكان يتولى رعاية المرضى وتوفير احتياجاتهم اهالي القرية الساكنين بالقرب من الحمة الساخنة والتي كانت تعرف بقرية الحمة، وقد وصف الحميري (ت 727هـ/1326م) ذلك المشفى الطبيعي بقوله:

((الحمة العجيبة الشأن ليس لها نظيراً في بلاد الأندلس في طيب مائها وعذوبته وصفائه ولدونته ونفعه وعموم بركته يقصدها اهل الاسقام والعاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم نفعها)) [4]، في حين كانت الحمة الثانية تقع في جوف المدينة ويحتوي ماؤها على معدن النحاس وكان يقصدها ايضاً المرضى من جميع نواحي الاندلس للاستمتاع بأجوائها الصحية والانتفاع من مياهها المعدنية[5].

---

(1) حامد بن سمجزن: هو الطبيب أبو بكر حامد بن سمجون، تميّزَ في معرفة الأدوية المفردة، وله كتاب فيما ألفه في أيام المنصور محمد ابن عامر، صاحب الأندلس، وله تصرف في البلاغة توفي نحو 400هـ.
ينظر: الحميدي جذوة المقتبس، ص 197 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص 272؛ وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1 ص ص 197- 198.

(3) بجانة: (بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة)، مدينة بالأندلس، لها أرباض كثيرة

00 وبشرقها بثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة، وفيه الحمّه (عيون المياه المعدنية الطبيعية) العجيبة الشأن ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها و عذوبتهِ و صفائهِ و نفعهِ وعموم بركتهِ، فيقصدها أهل الأسقام و العاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم نفعها.
ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ص 37-38.

(4)م. ن ، ص 37-38..

(5)م. ن، ص 38.